

المماطرة العاشرة

العهد المكي

هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة

أسباب الهجرة :

- ✚ التوطئة والتقديم والتهيئة للهجرة .
- ✚ إحساس قريش بهجرة النبي .
- ✚ تدابير قريش لمنع النبي من الهجرة .
- ✚ احكام الخطة من قبل النبي .
- ✚ آلية الخطة للهجرة .
- ✚ دور الشباب في تنفيذ آلية الخطة .
- ✚ ما تقتضيه السياسة الشرعية من سرية الهجرة .
- ✚ أحداث صاحبت الهجرة من مكة إلى المدينة المنورة .
- ✚ ماذا تعني الهجرة دينياً وسياسياً؟!
- ✚ الهزيمة النفسية لقريش بسبب فشل خطتها لقتل النبي
- ✚ آثار تلك الهزيمة
- ✚ استعداد المجتمع المدني لاستقبال الرسول صلى الله عليه وسلم
- ✚ ماذا يفسر تجمهر أهل المدينة لاستقبال النبي من الناحية السياسية ؟

هجرة النبي من مكة المكرمة الى المدينة المنورة :

قريش بعد أن علمت ورأت هجرة الصحابة إلى المدينة المنورة وإحساسهم بأن شيئاً ما يجري ، فبدأت قريش باخذ التدابير والإحتياطات لمنع النبي عليه الصلاة والسلام من الهجرة ، هذا يعني انه اذا هاجر النبي عليه الصلاة والسلام أن قريش سيلحقها أذى كثيراً وسيهدد كيان قريش كلها .

ف عند احساس قريش : لماذا المجتمع المسلم هاجر إلى المدينة ؟ ولماذا تكون فيها ؟

لابد من أن محمداً يبيت النية هو الآخر للهجرة إلى المدينة المنورة ، لذلك لابد أن نعمل جميع الإحتياطات لأن لا نأذن للنبي بالهجرة إلى المدينة المنورة .

ماذا عملت قريش لإحكام الخطة؟؟

طبعاً قريش أصيبت بالنكسة أن خرج الناس المسلمون من بين أظهرها وخرجوا إلى المدينة المنورة .
ما استطاعت أن تفعل شيئاً ، لم ترى هؤلاء الذين خرجوا من بين أيديها ، ماذا بقي لديها ؟
لم يبق لديها إلا النبي وأن تحاصره وتمنعه لأن لا يذهب إلى المدينة المنورة ويتقوى بهم وينقض على مكة المكرمة .. هكذا كان يتصور قريش !!

إذن : قريش أخذت بالحيلة والحذر وعملت تدابير معينة لمنع النبي صلى الله عليه وسلم من الهجرة .
ماذا فعلت قريش ؟

قريش تنادت فيما بينها واجتمعت في دار الندوة اجتماعاً كبيراً موسعاً حضره كبار بيوتات قريش وزعمائهم ، من ضمن من حضر هو أبو جهل عدو الله ورسوله ، اجتمعت قريش في دار الندوة لتتدارس الكيفية والآلية التي تمنع عن طريقها النبي الهجرة إلى المدينة المنورة .

وأثناء التحضير للإجتماع والجلوس دخل على من في الندوة رجل كبير في السن لا يعرف احد من الحاضرين .. فسألوه : ممن الرجل ؟! فقال : أنا رجل يهمني من أمر محمد ما يهمكم .

-يعني هو عدو لي وأنا أكرهه - ويهمني من شأنه ما يهمكم أيضاً وسمعت باجتماعكم فوددت أن أحضر معكم وسوف لن يعدمكم مني رأي أو مشورة – ممكن أن أفتح لكم آفاق معينة تستفيدوا منها – فرحبوا به وقالوا مرحباً بك ولنعم المجيء جئت .. مادمت عدو عدونا أهلاً وسهلاً بك تفضل ..

أتدرون من هو هذا الرجل المسن ؟

هو إبليس ، الشيطان أتى على صورة هذا الشخص المسن وبقي معهم .

بدأ الحوار وبدأ الكلام في المجلس يتداولن الكلام عن النبي صلى الله عليه وسلم وماذا يفعلون .. ماهي الخطة المحكمة كي يسيطروا على النبي صلى الله عليه وسلم ويمنعوه من الخروج إلى المدينة المنورة .

فقال قائلهم : أما أنا فأرى أن نظرده

فقال إبليس : أنتم تعرفون حلاوة لسانه وعضوبة كلامه وسوف يسحرهم كما سحر أصحابكم ويتقوى بهم وينقض عليكم ، هذا ليس برأي ابحاثوا عن رأي غيره .

وقام آخر فقال : أنا أرى أن نحبسه ، فقال الشيطان : لا لا لا هذا ليس برأي أنتم تعلمون أن بنو هاشم وبنو عبدالمطلب لن يسلموه إليكم وتبقوا معهم في صراع والنتيجة لا شيء ..

الشيطان كان حريص على قتل النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا رفض الإقتراح الأول والثاني ، يريد رأياً يؤدي إلى قتل النبي عليه الصلاة والسلام .

فقام أبو جهل وقال الرأي عندي إذن أما أنا فأرى أن نأخذ من كل قبيلة شاباً صلداً قوياً ونعطي كل واحداً سيفاً ويجتمعون عليه ويضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل فلا تستطيع لا بنو هاشم ولا بنو عبدالمطلب أن يطالبوا بدمه .

سعد الشيطان وقال : هذا هو الرأي اعملوا على تنفيذه ، فاتفقت قريش على هذا الأمر ألا وهو قتل النبي صلى الله عليه وسلم وأحكموا الخطة بسرية وبإحكام متقن للغاية .

وقالوا : إذا دخل محمداً بيته الشبان جاهزون ويطبّقون عليه ويقتلونه كما هي الخطة ، النبي عليه الصلاة والسلام موصول بالوحي ومعه الله سبحانه وتعالى وهو أنبأه وأخبره بذلك .

نام النبي عليه الصلاة والسلام في تلك الليلة ونادى سيدنا علي وأخبره الخبر وبما أطلع الله عليه ، والشبان جاهزون كل واحد بسيفه أمام الباب والنبي عليه الصلاة والسلام خرج وذر التراب على رؤوسهم وشاهت الوجوه وخرج من بين أظهرهم ولم يروه لأن الله معه .

الشبان استبطنوا النبي وفتحوا الباب ودخلوا وقلبوا اللحاف يريدون قتل النبي .

أبو جهل وأمّية بن خلف وغيرهم مجموعة من أعداء النبي عليه الصلاة والسلام ينتظرون متى يظهر خبره ويذهبون ليتفرجوا على جثة النبي عليه الصلاة والسلام ، كانوا مسرورين وسعداء ومتأكدين بأن النبي سيقتل تلك الليلة .

الجماعة فتشوا اللحاف فوجدوا سيدنا علي وهو غلام لازال في العشرين سنة أو حولها ، فقالوا : أين محمداً لا حاجة لنا بك !! .. فقال لهم : محمد خرج لتوه وذرّ التراب على رؤوسكم ..

كل واحد بدأ يتحسس التراب على رأسه ويرى !! فكانت هزيمة نفسية منكرة .

النبي عليه الصلاة والسلام قد رتب أمر الهجرة مع سيدنا عمر وسيدنا علي رضي الله عنه ولذلك النبي استبقى أبو بكر لمهمة الرحلة والهجرة والصحبة مع النبي عليه الصلاة والسلام ولترتيب خطوات الرحلة ، ولترتيب تنفيذ آلية الخطة التي وضعها النبي عليه الصلاة والسلام .

النبي وقع خطة للهجرة ، فقريش كلها تعاديه وهو فرد بينهم ، وأحكموا الخطة لقتله ولهذا يجب إيجاد خطة محكمة أيضاً للخلوص من هذا الوسط ومن هذا المجتمع الحربي ، لا بد من إيجاد خطة محكمة للخلاص من قريش .

فالنبي عليه الصلاة والسلام استبقى أبو بكر ومن قبل ذلك كان أبو بكر يهيء للهجرة ويعد الراحلتين والمال اللازم والزاد وكل ما يتعلق بالهجرة ، تلك مهمة أبو بكر ..

أما مهمة علي بن طالب ماهي ؟

ماهي مهمة سيدنا علي بن أبي طالب إن لم يأذن له النبي بالهجرة إلى المدينة المنورة ؟

لابد ان النبي استبقاه لمهمة كبيرة للغاية ، مهمة عظيمة يدخل فيها الجانب الأمني والإستخباراتي والسياسة الشرعية . أتدرون لماذا استبقاه النبي ؟

قريش من غبائها تعيش في تناقض ، في النهار وفي العصر والظهر يقولون محمد ساحر مجنون وكذاب ، وفي الليل إذا أحد عنده ذهب أو فضة أو أشياء ثمينة ، يأخذها ويذهب إلى النبي عليه الصلاة والسلام ويقول : يا محمد إحفظ لي هذه !! سأستودع هذه عندك ، لا يوجد مكان كالبنوك أو لحفظ الشيء ولا يتقون بأحد إلا بالنبي عليه الصلاة والسلام .

هذا تناقض عجيب حيث انهم كانوا يقولون انه ساحر ومجنون ثم يقولون احفظ لي هذه !!!

ولهذا كان النبي عنده الكثير من أمانات قريش ولا يمكن للنبي أن يأخذ هذه الأمانات لأنه هو النبي الذي يوحى إليه وهو الأمين عليه الصلاة والسلام .

ولا يمكن أن يرد هذه الأمانات بنفسه إلى أصحابها ، ، هذه استدعوا إلى السؤال والإستغراب ، ، لما يرد محمد علي الأمانة !!! انه يدبر ويخطط لشيء ..

السياسة الشرعية تقتضي ان لا يرد النبي عليه الصلاة والسلام هذه الأمانات إلى أصحابها بنفسه .

وهو النبي الذي يوحى إليه ولا يمكن أن يتلفها وليس من الممكن أن يأخذها ولا بد أن يعيدها إلى أهلها مع السير وفق ما تقتضيه السياسة الشرعية من التخفي في ظل هذه الظروف الحربية فاستبقى سيدنا علي رضي الله عنه لإعادة هذه الامانات إلى أهلها وأوصاه بأن هذه أمانة فلان ، وفلان ، و و

وأوصاه ألا يعيد هذه الأمانات إلا بعد أن يتيقن من أن النبي قد خرج من مكة ومن حدودها وأنه قد أمن .

إذن هذه مهمة سيدنا علي رضي الله عنه أن ينام في فراش النبي عليه الصلاة والسلام وهي مهمة خطيرة في الغاية فداء للنبي من سيدنا علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه أيضاً مهمة إعادة هذه الأمانات إلى أهلها .

مهمتان ليستا بالأمر الهين واليسير .

أما مهمة سيدنا أبو بكر رضي الله عنه : فهو تنفيذ خطة النبي عليه الصلاة والسلام للهجرة ، النبي وضع خطة محكمة للهجرة ولولا هذه الخطة لوقع في أسر قريش ، كل البلد ضد فرد ثم يأتي هذا الفرد ويخرج !! لابد أنه خرج وفق خطة ووفق رعاية المولى جل وعلا قبل كل شيء .. لكن لابد من الأخذ بالأسباب والمسببات ، النبي هو نفسه يأخذ بالأسباب ، أسباب النصر ومسببات عدم الوقوع في التهلكة " ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة " فالنبي عليه الصلاة والسلام وضع خطة للخروج من مكة وللحجرة إلى المدينة المنورة .

آلية الخطة للهجرة :

من الذي قام بتنفيذ خطة النبي عليه الصلاة والسلام؟

إنهم الشباب ،، كلهم شباب ما عدا أبو بكر رضي الله عنه ..

النبي خرج تلك الليلة من مكة المكرمة ، المدينة المنورة شمال مكة المكرمة ، والذين يذهبون من مكة إلى المدينة يقصدون الشمال ، النبي صلى الله عليه وسلم لم يأتي الطريقة المعهودة ، وإنما خالف ذلك ويمم نحو الجنوب ، غار ثور في الجنوب والنبي ذهب له وصعد حتى أعلى الجبل إمعاناً في التمويه والتغطية والأخذ بالأسباب والمسببات .

هناك من قام بخطوات وأدوار معينة للتغطية ، لتغطية وجهة النبي عليه الصلاة والسلام هؤلاء شباب كلهم ..

سيدنا عبدالله بن أبي بكر .. ماهي مهمته؟

النبي عليه الصلاة والسلام لابد أن يعلم ماتفعل قريش ، ولا بد أن تصله الاخبار عما تفعله قريش من وراءه .. فاتخذ عبدالله بن أبي بكر لتنفيذ هذا العمل الاستخباراتي .. النبي في حالة حرب مع قريش ولا بد من التكتيك الحربي والعمل الإستخباراتي ولا بد أن يعرف النبي ماذا يدور وراءه كي يحتاط ، فكان فارس هذا الأمر سيدنا عبدالله بن أبي بكر وهو شاب في الثلاثين من عمره أو أقل ، وكان يذهب إلى أندية قريش ويتسمع ويتحسس الخبر وماذا يدور في بال قريش وماذا تقول وماهي خطتها !!

ثم يأتي بالليل ويذهب للنبي ويطلع به بكل ما يدور في مكة بالتفصيل .

سيدنا عمر بن فهيره .. راعي غنم أبي بكر ..

يقوم من الصباح الباكر ويسرح بالغنم ويأتي على آثار سيدنا عبدالله بن أبي بكر ويطمس الأثر ، طبعاً أهل مكة يعرفون في القيافة ويعرفون أن هذا قفى فلان وفلان ...

فعامر بن فهيره بغمه يطمس آثار قدم عبدالله بن أبي بكر .

ابن فهيرة نفسه يوصل الغنم إليهم و يعطيهم الحليب ويوصل لهم الزاد .

السيدة أسماء بنت أبي بكر وهي في العشرين كانت تعد الزاد .

ابن أريقط أيضاً كان شاباً وهو الذي مازال كافراً ولكن يأمنه النبي وابوبكر وهو يدلهم على الطريق .

المنظومة كلها منظومة شبابية نفذت خطة النبي صلى الله عليه وسلم في التقفي وتلبية احتياجات الرحلة والعمل الإستخباراتي ومن زاد ومعيشة ودقة ويقضة .

النبي عليه الصلاة والسلام لما لم يهاجر جهراً ؟ هل هذا جين !! لا .. حاشاه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

لماذا هاجر سيدنا عمر نهاراً جهاراً ؟ .. هذا شأن يخص سيدنا عمر وهو الشجاعة ..

لكن النبي عليه الصلاة والسلام لم تكن هجرته تتعلق بالشجاعة ، فهي تتعلق بالأمر الإلهي والسياسة الشرعية ، فالسياسة الشرعية لا تقتضي ان يهاجر النبي نهاراً جهاراً فيقتل .

الواقع قريش حينما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من بين أظهرها بعد تلك الخطة المحكمة وبعد ذلك المؤتمر الكبير الذي عقده في دار الندوة ، وبين تجييش هؤلاء الشباب ، وبعد الإغراق في الأمل والتفاؤل بقتل النبي صلى الله عليه وسلم .

فوجئت قريش بأن كل ما فعلته حبر على ورق فأصيبت قريش بأزمة نفسية منكرة لم تصب بمثها قط ..

ووقعت في معميات وعبرت عن هزيمتها الكبرى بأن جعلت الجوائز الكبرى لمن يأتيهم بخبر محمد .

فأشيع في الشباب من يأتي بخبر محمد وبخبر أبو بكر له مئتا ناقة من أحسن أنواع الإبل ، لنقل إن قيمة واحدة من هذه النياق قيمتها مليون ريال ، معنى هذا قيمة هذه الجائزة مئتي مليون ريال .

مئتين مليون ريال لمن يأتيهم بخبر محمد .. على أي شيء يدل هذا !؟

يدل هذا على الهزيمة النفسية والضيق الذي أحسته قريش أن خرج محمد من بين أظهرهم .

الشباب سال لعابهم ، كل يريد أن يحصل على هذه الجائزة العملاقة فانتشر الشباب حول مكة ولم يدعوا مكاناً إلا وبحثوا فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم شرق غرب وجنوب وشمال ، وما استطاعوا أن يلحقوا بالنبي عليه أفضل الصلاة والسلام .

أحداث صاحبة الهجرة من مكة إلى المدينة المنورة :

قلنا إن الشباب انتشروا يريدون للحاق بالنبي عليه الصلاة والسلام ، والنبي كان في الغار وقد وصلت قريش عنده ، وكادوا يصلون إليه ولكن الله معه ، وأبو بكر حزن حزناً شديداً ، وهو لم يحزن على نفسه ولم يخف من قريشاً على نفسه إنما حزن على رسول الله أن يصيبه مكروه من قريش .

هو مضحي بنفسه وبماله ولكنه حزن على النبي صلى الله عليه وسلم من أن تصيبه قريش . فماذا قال ؟

قال : مابالك ياأثنين الله معهما ، قرر الله في كتابه العزيز أن أبو بكر صاحب النبي صلى الله عليه وسلم " اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا "

هذا حدث من الأحداث التي صاحبت الهجرة ..

أما الحدث الآخر هو انتشار الشباب للحاق بالنبي عليه الصلاة والسلام .

سيدنا سراقه بن مالك لحق بالنبي عليه الصلاة والسلام وعلى مسافة ٥٠٠ م أو ٤٠٠ م رأى النبي وأبا بكر ولما رآهما فرح فرحاً شديداً لأنه كاد أن يلامس هذه الجائزة بيديه ، لكنه عندما قرب من النبي عثرت فرسه ونزلت يداها الأماميتان على الأرض ثم رفعت يديها فإذا غبار يتطاير إلى عنان السماء على غير عادة ، منطقة ليست منطقة رخوة شديدة ، وسقط سراقه وتعثر وجهه وقام وركب مرة أخرى ثم مشى قليلاً وأعيد نفس الحال وسقط الفرس ، ثم مرة ثالثة سقط وتروضت نفسه وعلم أنه منع من النبي ، ولم اقترب من النبي ناداهما والنبي لا يرد عليه وأعطاهما الأمان ..

قرب من النبي صلى الله عليه وسلم .. وماذا قال له النبي ؟

هل حدثه النبي عن الجنة وعن النار وعن اليهود وعن الشرك وعن يعوق ويعوث ونسر أو هبل والأصنام ؟

لا لا .. ففكر سراقه لا يستوعب ذلك في ذلك الوقت وانما انظروا إلى منهجية الدعوة .. المنهج الذي يجب أن نسير عليه .

النبي علم ما يفكر فيه سراقه ، علم ماهو الذي يسيطر على فكر سراقه وعلى أحاسيسه ورغباته .

فشاء النبي ان يأتي من هذا الجانب المادي الاعلامي .. فقال : كيف بك ياسراقه وأنت تنقلد سوار كسرى وتاجه ومنطقته ؟

يعني كيف سيكون حالك عندما تلبس أنت تاج كسرى ملك الفرس والأسورة والحزام ؟!

سراقه يفكر في ٢٠٠ ناقة والنبي عوضه بتاج كسرى وأسورته إضافة إلى الحالة الإعلامية التي سيكسبها إن هو تقلد تاج كسرى واسورته ومنطقته .

سراقه يطمع في الحالة الإعلامية أن يأتي إلى مكة وهو يقتاد النبي عليه الصلاة والسلام ستتحدث قريش وتتحدث العرب عن من الذي ظفر وجاء بالنبي محمد .. ستكون نفخة إعلامية .

النبي راعى هذا عند سراقه وعوضه تعويضا ماديا ، سراقه عندما تعثرت فرسه تروضت نفسه فهو يعلم أنه نبي لذلك قبل وسكت وقال له النبي صلى الله عليه وسلم أكنم عنا وكتب له كتاباً .

انظروا ، ، سراقه جاء إلى النبي عدوا لدودا طامعاً راغبا ، كلها ثواني إلا ورجع مدافعا عن النبي صلى الله عليه وسلم .

لحظة تغير رهيبه في فكرة وعقله ومزاجه ورغباته ، مالذي جعله هكذا ؟

انه المنهج النبوي السليم في الدعوة ، علينا أن نتعلم هذه المناهج ، المنهج النبوي في الدعوة كي تثمر .

انظر كيف أنثرت هذه الدعوة على الفور وتنازل سراقه عن هذه المغريات لسلامة الدعوة .

عاد سراقه وهو ماشي في أعلى الوادي واجه عدة من الشبان على خيولهم ، قال إلى أين أنتم ذاهبون ؟

قالوا : ذاهبون نطلب محمداً ،، قال : كوفئتم هذا الجانب لم يبق شبراً في هذه الأرض إلا ومسحته ، محمد ليس هنا ..

أنظروا كيف بدأ يدافع عن النبي .. عاد هؤلاء الشباب ولم يظهروا لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

النبي وهو ذاهب وجد خيمة فيها امرأة عجوز جالسة محتببة أمام الباب ، فسيدنا أبو بكر طلب منها الزاد كي يشترونه ، فالمال معهم ..

قالت : والله ما يعوزكم القرى لكن أنا لا يوجد لدي شيء انما أنا أرحب بالضيوف لكن لا يوجد لدي شيء فالغنم سرحت لا يوجد لدي حليب !!

فالنبي وجد شاه رابضة في الخيمة فقال : مال هذه الشاة ؟

قالت : أعوزها المرض ان تلحق بالغنم " مريضة " فاستأذن النبي أن يحلبها .. قالت : مريضة لا يوجد بها حليب إنها هزيلة .. فالنبي استأذن أن يحلبها .

فأذنت له وأعطته قدحاً .. النبي مسح على ظهرها وعلى ضرثها فباعدت بين أرجلها ودرت .. فحلبها النبي حتى امتلأ القدح وظهر الرغو .. فشرب وأعطى أبو بكر وأعطى ابن أريقط وشرب ثم حلب مرة أخرى حتى امتلأ القدح وبقي في الخيمة .

ذهب النبي وعاد زوجها الذي كان يسرح بالغنم في الصباح ورأى الحليب وقال يا أم معبد ما هذا ؟

قالت جاءنا رجلا مواصفاته كذا وكذا ... ووصفته بأوصاف عظيمة جدا .

قال أبو معبد : هذا الذي والله تطلبه قريش .. لو أدركته لذهبت معه ..

المدينة المنورة ما إن علمت بهجرة النبي عليه الصلاة والسلام حتى بدأت تتجمع وتخرج خارج المدينة المنورة ، تخرج نساءهم وأطفالهم ورجالهم ومسلميهم ويهودهم خرجوا لاستقبال النبي صلى الله عليه وسلم من الصباح إلى المساء فلا يأتي ويعودون ،، ويكررون ذلك في اليوم الثاني وهكذا ..

وأما المسلمون يخرجون طمعاً وحباً وكرامة للنبي صلى الله عليه وسلم وأما اليهود فيخرجون غدرا ونفاقا وخبثا ومكرا ويريدون أن يتعرفوا على الرسول وصفاته ان كان هو الموصوف في كتبهم أم لا ،،

وحينما طلع النبي صلى الله عليه وسلم على هؤلاء في المدينة المنورة استقبله المسلمون وأما اليهود فبدؤا يتأملوا فيه هل هذا الذي هو موصوف في الكتاب وأصيبوا بخيبة أمل وهزيمة نفسية أخرى .

ماذا تعني الهجرة من مكة المكرمة إلى المدينة دينياً وسياسياً ؟

تعني دينياً إنتصار الحق على الباطل وظهور الإسلام

أما سياسياً تاريخ قيام الدولة الإسلامية

هجرتة الى المدينة لماذا ؟

لأن المجتمع ركن من أركان الدولة مهياً في المدينة المنورة ولأن الوطن الذي إلتزم به الأوس والخزرج في المدينة ومالذي بقي من أركان الدولة ؟ بقيت السلطة التي جاء بها النبي عليه الصلاة والسلام .
لذلك نعتبر الهجرة تاريخ قيام الدولة الإسلامية وهذه الهجرة هي التي غيرت وجه التاريخ والنبي وهو يدخل الى المدينة ويتجمهر هؤلاء حوله .

كيف اقرأ هذا التجمهر وكيف افسره سياسياً ؟

هو الولاء والطاعة .. جاءوا ليوالوا النبي ويطيعوه صلى الله عليه وسلم .

تحياتي وامنياتى لكم بالنجاح / غزلان الحربي